قاتلون فى غزاة فلم ينتبه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهو قائم
والسيف صلتا فى يده فقال من يمنعك منى فقال الله فسقط السيف من يده
فاخذه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقال من يمنعك منى فقال كن خير اخذ
فتركه وعفى عنه فذهب الى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس ومن عفا عنه
خير منه فى العفو عفوه عن اليهودية التى سمته فى الشاة بعد اعترافها على
الصحيح من الرواية وانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يؤاخذ لبيد بن الاعصم
الا شيء وقد اعلم به واوحى اليه بشرح امره ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته
وكذلك لم يؤاخذ عبد الله بن ابى واشباهه من المنافقين بعظيم ما نقل
عنهم فى جهته فضلا وفعلا بل قال لمن اشار بقتل بعضهم لا يتحدث ان
محمدا يقتل اصحابه وعن انس رضى الله عنه كنت مع النبى عليه السلام وعليه برد
غليظ الحاشية فجذبه اعرابى بردائه جذبة شديدة حتى اثرت حاشية
البرد فى صفحة عاتقه ثم قال يا محمد احمل لى على بعيرى هذين من مال الله
الذى عندك فانك لا تحملنى من مالك ولا من مال ابيك فسكت النبى
صلى الله عليه وسلم ثم قال المال مال الله وانا عبده ثم قال وقادمنك
يا اعرابى ما فعلت بى قال لا قال لم قال لانك لا تكافئ بالسيئة السيئة
فضحك النبى عليه السلام ثم امر ان يحمل له على بعير شعير وعلى الاخر تمر
قالت عايشة رضى الله عنها ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا من
مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة من محارم الله تعالى وما ضرب بيده
شيئا قط الا ان يجاهد فى سبيل الله تعالى وما ضرب خادما ولا امرأة
قط وحى اليه برجل فقيل هذا اراد ان يقتلك فقال له رسول الله عليه
السلام لن تراع لن تراع ولو اردت ذلك لم تسلط على وجاءه زيد بن
سعنة قبل اسلامه يتقاضاه دينا عليه فجبذ ثوبه عن منكبه واخذ
بمجامع ثيابه واغلظ له ثم قال انكم يا بنى عبد المطلب مطل فانتهره عمر
وشد له فى القول والنبى صلى الله عليه وسلم يتبسم فقال رسول الله
انا وهو كنا الى غير هذا منك احوج يا عمر تأمرنى بحسن القضاء وتأمره
بحسن التقاضى ثم قال لقد بقى من اجله ثلاث واعرم عمر رضى قضيه
ماله وزيد عشرين صاعا لما روعه فكان سبب اسلامه وذلك
انه كان يقول ما بقى من علامات النبوة شيء الا وقد عرفتها فى محمد
صلى الله عليه وسلم الا اثنتين لم اخبرهما يسبق حلمه جهله ولا يزيده شدة
الجهل الا حلما فاختبر قد بهذا فوجد ته كما وصف والحديث عن حلمه صلى
الله عليه وسلم وصبره وعفوه عند المقدرة اكثر من ان تأتى عليه و
حسبك ما ذكرناه مما فى الصحيح والمصنفات الثابتة الى ما يبلغ متواترا
مبلغ اليقين من صبره على مقاسات قريش واذى الجاهلية ومصابرته

الشدايد الفظيعة معهم الى ان اظفره الله تعالى عليهم وحكمه فيهم وهم
لا يشكون فى استيصال سأفتهم وبادة خضرائهم فازاد على ان عفا وصفح
وقال مم ما تقولون انى فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم فقال
اقول كما قال اخى يوسف لا تثريب عليكم الاية اذهبوا فانتم الطلقاء وفقال
انس رضى الله عنه انزل رجلا من التنعيم صلوة الصبح ليقتلوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخذوا فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانزل الله وهو الذى كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم الاية وقال لابى
سفيان وقد سيق اليه بعد ان جلب اليه الاحزاب وقتل عمه واصحابه وتمثل
بهم نعوذ به عنه ولا طاقة فى العقل ويحك يا ابا سفيان الم يأن لك ان تعلم ان
لا اله الا الله فقال بابى انت وامى ما احلمك واوصلك واكومك وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الناس غضبا واسرعهم رضا عليه
السلام **فصل** واما الجود والكرم والسخاء والسماحة فمعانيها متقاربة
وقد فرق بعضهم بينها بفروق فجعلوا الكرم الانفاق بطيب النفس
فيما يعظم خطره وينفعه وسموه ايضا حرية وهو ضد اللؤم والسماحة
التجافى عن ما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس وهو ضد التشكاسة
والسخاء سهولة الانفاق وتجتنب اكتساب ما لا يحمد هو المحمود وهو
ضد التقتير فكان صلى الله عليه وسلم لا يوازى فى هذه الاخلاق
الكريمة ولا يبارى يهدا وصفه كل من عرفه **حدثنا** القاضى الشهيد ابو
على الصدفى فى رح **حدثنا** القاضى ابو الوليد الباجى **حدثنا** ابو ذر الهروى
حدثنا ابو الهيثم الكشميهنى وابو محمد السرخسى وابو سعيد البلخى قالوا
حدثنا ابو عبد الله الفربرى **حدثنا** البخارى **حدثنا** محمد بن كثير **حدثنا**
سفيان عن ابن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله رضى الله عنه
النبى صلى الله عليه وسلم شيئا قط فقال لا وعن انس وسهل بن سعد
مثله وقال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود الناس
بالخير واجود ما كان فى شهر رمضان وكان اذا لقيه جبريل عليه
السلام اجود بالخير من الريح المرسلة وعن انس رضى الله عنه
ان رجلا سأله فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى بلده وقال اسلموا
فان محمدا يعطى عطاء من لا يخشى فاقة واعطى غيره واحدا مائة
من الابل واعطى صفوان مائة ثم مائة ثم مائة وهذه كانت خلقه
صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وقد قال له ورقة بن نوفل انك
تحمل الكل وتكسب المعدوم وردد على هو ازن سبايا هاوكانوا ستة
الاف واعطى العباس رضى من الذهب ما لو يطق حمله وحمل اليه
تسعون الف درهم فوضعت على حصير ثم قام اليها فيقسمها فما رد